مجلة دراسات تاريخية
ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

الشيوعية والحزب الشيوعي في الجزائر منذ الظهور وحتى اندلاع الثورة التحريرية 1920 -1954

Communism and the Communist Party in Algeria from the emergence until the beginning of the liberation revolution 1920-1954

د/ قادة دين
Dr/ Kadda Dine
المركز الجامعي نوربشير، البيض (الجزائر)
eldine.kd@gmail.com

الارسال: 23/08/17 القبول :25/12/03 النشر:25/12/05 المرسل: قادة دين

الملخص:

مثّل التيار الشيوعي الجزائري علامة مختلفة في الحراك السياسي الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي، ليس فقط في أسلوب ووسائل نضاله، لكن أساسا بموقفه المتذبذب من القضية الوطنية ومن الهوية الجزائرية، والطريق الذي كان يراه ملائما لتحقيق مرامي الجزائريين في الحرية والكرامة.

ظهرت الشيوعية في الجزائر كانعكاس لظهورها بفرنسا، وتسللت إلى البلاد كإحدى نتائج الحرب العالمية الأولى، و انخرط فيها الجزائريون على أمل إحداث تغيير في و اقعهم، بعد أن وجدوا فيها معبرا عن تطلعاتهم، ورغم مو اقف الحزب الشيوعي من القضية الوطنية، فقد ساهم مساهم فعالة في تكوين عدد من الإطارات الجزائرية، كما كان له الفضل في تأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا، كأولى نواة للعمل الوطني.

وبعد فترة وتحت ضغط متطلبات الساحة السياسية الجزائرية، اضطر الحزب الشيوعي الفرنسي لتحويل فرعه في الجزائر إلى حزب وطني جزائري، فظهر الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936م، والذي سيدخل في منافسة مع تيارات الحركة الوطنية، وستكون له مواقف تثير لغطا كبيرا، حتى تاريخ اندلاع الثورة التحريرية.

الكلمات الدالة: الشيوعية، الحزب، الأممية، اليسار، الحركة الوطنية.

Abstract

The Algerian Communist Party represented a different sign in the Algerian political movement, Not only in his means of struggle, But mainly by its volatile position on the national cause and on the issue of national identity.

Communism appeared in Algeria as a reflection of its emergence in France, and as one of the results of the First World War, and the Algerians got involved in it in the hope of bringing about change, after they found in it an expression of their aspirations, and despite the positions of the Communist Party on the national issue, it contributed effectively to establishing the first nucleus of national action.

After a while, the PCF was forced to transform its branch in Algeria into an Algerian party, so the Algerian Communist Party was founded in 1936 AD, which will have exciting positions, until the beginning of the liberation revolution

Keyword: Communism ; Party, Komintern, national cause, left.

مقدمة:

عرفت الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى ظهور حراك سياسي وطني في الجزائر، اشتمل على عدة تيارات صنفت كلها ضمن الحركة الوطنية، منها التيار الوطني الاستقلالي، الذي جاهر بطروحات استعادة كيان الدولة الجزائرية شكلا ومضمونا، وعمل على غرس روح الوطنية الجزائرية المعادية للوجود الفرنسي، وهناك التيار الوطني الإصلاحي الذي لم يجاهر بدعوى الاستقلال لكن أعماله وخلفيته الأيديولوجية وما كان يطرحه من أفكار عن العروبة والإسلام والوطن، تدل كلها على وطنية هذا التيار وسعيه لبذر بذور كيان ذو روح وهوية غير تلك الفرنسية.

وضمن هذا الحراك ظهرت تيارات أخرى تباينت مواقفها ووسائلها من التيارين السابقين، فهناك التوجه الإدماجي الذي لم يتبنى خيار الاستقلال أو الدعوى لدولة ذات سيادة تخص الشعب الجزائري، بل وقف على النقيض من ذلك يدعو لدمج الجزائريين في المنظومة الفرنسية، وتحقيق مطالب إصلاحية تنهض بالمواطن الجزائري ضمن الدولة الفرنسية، وهناك التيار الشيوعي، الذي اشترك مع تيارات في بعض الطروحات واشترك مع أخرى في الوسائل، لكنه تميز بمسار خاص، أملته طبيعة خلفيته الأيديولوجية وارتباطه التاريخي بالحزب الأم في فرنسا وبالتنظيم الدولي في موسكو، كما تميز بمواقفه التي جعلت لليوم موقعه من الحركة الوطنية محل

نقاش، فكيف كان مسار الشيوعية والحزب الشيوعي في الجزائر خلال الوجود الفرنسي ؟ وقبل ذلك كيف ظهرت الشيوعية بالجزائر؟ وكيف تطورت؟ وما أهم محطات ومواقف هذا التيار؟ وما تأثير وجوده على تطور الحركة الوطنية؟

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الشيوعية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، وإلى الوقوف على مسار التيار الشيوعي في الجزائر منذ ظهوره بداية العشرينات وحتى بداية الثورة التحريرية مرورا بتأسيس الحزب الشيوعي الجزائري منتصف الثلاثينيات، والتعرض لأبرز مراحل تطوره والمؤثرات التي تدخلت في ذلك التطور والتحول، وعلاقة ذلك وتأثيره على بقية الحراك الوطني ورموزه، وذلك من خلال توظيف المنهج التاريخي، القائم على جمع كل ما له علاقة بالموضوع محل الدراسة من مادة علمية أولية، ودراستها وفحصها وتحليلها، ثم إنتاج ورقة بحثية تاريخية، تفي البحث حقه وتجيب عن الإشكالية.

1. وصول الشيوعية إلى الجزائر وأزمة تمثيل الأمة الجزائرية:

تسربت الشيوعية إلى الجزائر عقب الحرب العالمية الأولى، وكانت إحدى الإفرازات البارزة لتلك الحرب ومن آثار انتقال آلاف الجزائريين إلى فرنسا نتيجة دواعي ذلك الصراع الأوربي المحتدم، وكذا تلك الهجرة المعاكسة إلى الجزائر لعدد من الفرنسيين، فكانت الشيوعية من جملة الأفكار والتيارات التي وفدت على البلاد عبر الفرنسيين، ويمكن اعتبار الشيوعية أقوى فكرة أوروبية تسللت وسط الجزائريين مقارنة بغيرها من المذاهب[1].

وبدأ النشاط اليساري بالجزائر متزامنا مع تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1920م، كفرع فرنسي للشيوعية العالمية[2]، ومنذ بداية العمل الشيوعي بالجزائر، واجهت قيادة الحزب تناقضات أساسية وجوهرية، فقد كانت الأممية العالمية ترفع شعار تحرر الشعوب ومساندة الحركات التحررية، وكان من دعائم المشروع الشيوعي العالمي المساواة والعدالة ومواجهة استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وهو ما أظهره فلادمير لينين (Vladimir Ilitch Lénine)[3] بوضوح خلال المؤتمر الثاني للأممية الثالثة، فقد وضع في شهر جويلية 1920م، مجموعة شروط أمام شيوعيي العالم للانضمام للكومنترن (Le Komintern)[4]، وكان الشرط الثامن موجه بالأساس لشيوعي الدول الاستعمارية وجاء فيه: "ويجب على الأحزاب في البلدان التي تملك برجوازيتها مستعمرات وتضطهد قوميات أخرى، أن تتبع سياسة محددة وواضحة جدا فيما يتعلق بالمستعمرات والأمم المضطهدة، يجب على أي حزب يرغب في الانضمام إلى الأممية الثالثة أن يفضح بلا رحمة المكائد الاستعمارية لإمبريالي بلده (الخاص)، ويجب أن يدعم بالفعل، وليس بالكلمات فقط، كل حركة تحرر ضد الاستعمار ويطالب بطرد إمبريالي بلده من المستعمرات"[5]، وهو الأمر الذي دغدغ عواطف وحرك أمال الشيوعيين الجزائريين.

فيما جاء في الشرط السابع عشر كلاما يوحي بنقيض الكلام الأول: "بيد أنه من المنطقي أنه يجب على الأممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية أن تأخذ في كل جانب من جوانب عملها في الاعتبار تنوع الظروف التي يتعين على الأحزاب المعنية أن تناضل وتعمل في ظلها، وألا تعتمد قرارات ملزمة لجميع الأحزاب إلا في المسائل حيث

يمكن اتخاذ مثل هذه القرارات"[6]، وهو ما لبى شيئا من مطالب الشيوعيين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، فالحق في الفصل في مسألة التبعية والاستقلال، سيكون من صلاحية الفيدراليات المحلية، ووفق هذا حاول ممثل الشيوعيين الجزائريين في مؤتمر تور "شارل أوندري جوليان" (Charles André Julien)، التأكيد على رفض الكثير من مقررات الكومنترن (Le Komintern)، فيما يتعلق بالمسألة الاستعمارية، وضرورة التعامل مع خصوصية شمال إفريقيا[7].

ورغم هذا لم يتوان فلادمير لينين وقيادته في تحريض شيوعيي الجزائر على الاستقلال بحزبهم وكذلك على التحرر من فرنسا، فوجهت موسكو يوم 20 ماي 1922م نداء للأممية الشيوعية من أجل تحرير الجزائر وتونس، فقام فرع سيدي بلعباس، الذي كان عضوا في الأممية بالتنديد بما سماه "مشروع ثورة الجماهير الجزائرية"، واعتبره حماقة خطيرة لا ينبغي للفيدراليات الجزائرية للحزب أن تحمل مسؤوليتها أمام التاريخ الشيوعي بفضل الإدراك الماركسي الذي تتحلى به[8].

وفي هذا السياق نشرت جريدة ليمانيتي (L'humanité) يوم 23 ماي 1922م، موضوعا عن الأهداف المشتركة لشيوعيي فرنسا ومستعمراتها في شمال إفريقيا وما تبذله الشيوعية من أجل الأهالي في المنطقة وفي الجزائر، التي تعتبر تاج المستعمرات، والحاجة لتوحيد الجهود وتنسيقها، وأنه لا يوجد أي تمييز بين المتروبول والمستعمرات[9]، لكن هذا لم يحل دون توجيه انتقادات لاذعة للحزب الشيوعي الفرنسي في المؤتمر الرابع للكومنترن العالمي المنعقد في نوفمبر 1922م بموسكو، من قبل مندوب الفرع الشيوعي التونسي، الطاهر بوضنقة[10] متهما فرع سيدي بلعباس بالانحراف عن مبادئ الأممية الشيوعية[11].

ويؤكد هذا الخلاف والمشكل المطروح منذ ظهور الحزب الشيوعي الفرنسي بين المناضلين الجزائريين والفرنسيين على تمثيل الفرع الجزائري، انطلاقا من وجود مرجعية عليا تتجاوز الفرنسيين، ما حدث للمناضل الوطني علي الحمامي[12]، الذي انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي بعد انتقاله إلى باريس بتكليف من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[13]، نظرا لأن الحزب الشيوعي الفرنسي، كان التنظيم السياسي الفرنسي الوحيد الذي يفتح أبوابه للمناضلين الجزائريين الباحثين عن هيكل سياسي يعبرون من خلاله عن معاناتهم، وذلك قبل تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا[14]، وإن لم يكن كثيرون منهم يؤمنون بأيديولوجيته ومنهم بالطبع مصالي الحاج[15].

ففي سنة 1923م وتحضيرا للمؤتمر الخامس للأممية الثالثة بالاتحاد السوفياتي، عيّن الأمير خالد[16] المناضل علي الحمّامي على رأس الوفد الجزائري المشارك في مؤتمر جوان 1924م، لكن قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي لم توافق على الأمر، وأعلن موريس طوريس (Maurice Thorez)[17]، مفوض اللجنة القيادية للحزب الشيوعي في هذه الفترة، أنه هو من سيتكفل بتمثيل الجزائر وشمال إفريقيا في المؤتمر الخامس للكومنترن، فثار علي الحمّامي في وجهه خلال الجمعية العامة المنعقدة، مطالبا بحق الجزائريين في اختيار ممثليهم، ووصل الأمر به لضرب طوريس بمحبرة "دواة" لطخت ملابسه، ودفع هذا الأمر إلى تدخل موسكو، التي مكنت الحمّامي من

المشاركة على رأس الوفد الجزائري[18]، ثم لينتقل سنة 1928م ليقيم بموسكو ويعمل في إدارة تنسيق أعمال الفلاحين لمدة ثلاث سنوات[19].

2. دور الشيوعية في ميلاد التوجه الوطني:

خلال المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية الثالثة الذي دارت أشغاله بموسكو ما بين 17 جوان و24 جويلية سنة 1924م، قام ممثل الاتحاد السوفياتي في اللجنة التنفيذية للتنظيم الدولي، مانويلسكي (Manuilsky)[20]، بمهاجمة الحزب الشيوعي الفرنسي، مستشهدا بقضية سيدي بلعباس، كمثال على وجود اشتراكيين أمبرياليين داخل الأحزاب الشيوعية الغربية[21]، وتحت تأثير انتقادات موسكو وكذلك السعي التكتيكي من الحزب الشيوعي الفرنسي لاحتواء الأعداد الهائلة من البروليتاريا العمالية المتدفقة على فرنسا من شمال إفريقيا، فتحت أبواب الحزب على مصراعيها أمام الجزائريين، وتم الاحتفاء بالأمير خالد أثناء زيارته لفرنسا، وحضر تجمعه الذي عقد بباريس يوم 12 جويلية 1924م[22]، عدد كبير من الشيوعيين العرب والفرنسيين، وغطته صحيفة الحزب (L'Humanité)[23].

ثم قام الحزب الشيوعي الفرنسي بتأسيس لجنة المستعمرات، والتي ضمت في أعضائها ثلاثة جزائريين، أحدهم هو الحاج علي عبد القادر[24]، الذي كان يلعب دورا رئيسيا في الحزب وسبق ترشيحه في الانتخابات التشريعية ليوم 11 مايو 1924م، وعن طريق الحاج علي عبد القادر انضم جزائريون كثر إلى الحزب الشيوعي الفرنسي[25]، كان أشهرهم مصالي الحاج وبن علي بوخرط[26].

وقد تأسست جمعية نجم شمال إفريقيا سنة 1926م، داخل خلايا الحزب الشيوعي، بمبادرة من القيادي الشيوعي الحاج علي عبد القادر[27]، بعد رحلته إلى موسكو في نهاية 1925م، من أجل التباحث مع المسؤولين السوفيات عن مشاكل الشعوب المستعمرة، وقد عاد بتصور جديد كليا، كما وصف ذلك مصالي: "وكأنه قد عاد وفي جيبه حجر الفلاسفة"، وبعد مشاورات ونقاشات لفترة معينة، تم خلال اجتماع ضم الحاج علي وسي جيلاني[28] ومصالي وآخرون، إنشاء الجمعية وعين مصالي رئيسا لها[29].

استفاد الهيكل السياسي الجديد، جمعية النجم، منذ تأسيسه من احتضان الحزب الشيوعي الفرنسي له، ولقي منه الدعم والسند، فكان يتم استخدام مقراته للاجتماعات ومطابعه لطباعة المناشير، ونشط مناضلوه في دعم أعمال الجمعية[30]، وكان الحزب يتدخل لتسوية الصعوبات التي تطرأ، وواصل مصالي حضوره في الحزب الشيوعي كعضو عادي، حيث يورد أن الحاج علي أعلمه أن الأصدقاء في المقر (120)، يقصد المقر المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي، كانوا مستعدين بكل فرح لتقديم المساعدة[31].

وبالرغم أن بعض قيادات النجم مثل مصالي، لم تكن متماهية كلية مع الطرح الشيوعي، لكنها استساغت الدعم الشيوعي الفرنسي لجمعية النجم وللمناضلين الجزائريين، من أجل أهداف تكتيكية يوضحها مصالي في حديثه عن الظهور الأول لقيادة النجم في مؤتمر ذو صبغة دولية، والتي اعتبرها هو نفسه ميلادا سياسيا، فقد شارك هو والحاج علي والتونسي الشاذلي خير الله[32] في مؤتمر بروكسل في شهر فيفري سنة 1927م، والذي عقد

من أجل تعزيز الكفاح ضد الامبريالية ومن أجل دعم استقلال الشعوب المضطهدة، فيذكر مصالي: "فبالنسبة لنجم شمال إفريقيا لم أستطع إلا أن أكون مسرورا، فبمجرد ما ولدنا تم الإعلان عن برنامجنا للاستقلال السياسي ووحدة شمال إفريقيا، وذلك بكيفية عالمية، فنحن لو سلمنا أننا لم نكن كشعب مضطهد إلا وسيلة ضغط تخدم الاتحاد السوفياتي، فإننا لم نخسر شيئا في المبادلة"[33].

ومن الناحية المقابلة، يدرج البعض ذلك الدعم الذي تلقاه النجم غداة تأسيسه، من الشيوعيين الفرنسيين، ضمن التكتيك الذي تبناه الحزب الشيوعي الفرنسي بعد مؤتمر الأممية الخامس، عبر استغلال مطلب الاستقلال الوطني، الذي بدأ في هذا الفترة يدغدغ مشاعر الجزائريين، كورقة رابحة من أجل احتواء الآلاف من العمال الجزائريين بفرنسا في صفوفه كمناضلين، وإن كان ذلك سيصطدم بمعطيات ميدانية معاكسة، فبمجرد أن أعلن النجم في مؤتمر بروكسل سنة 1927م عن توجهه الوطني القومي، تبدل سلوك قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي اتجاهه وتغيرت المعاملة، وبدأ العمل بجد على كبحه وإبقائه في الظل[34].

ويؤكد مصالي الحاج على هذا الكلام، فقد أبلغه الحاج علي عبد القادر في ربيع سنة 1927م، أن الأصدقاء الشيوعيين لم يعد في استطاعتهم تقديم المساعدة المادية، ولكنهم سيواصلون في مجالات أخرى، فتم توقيف الراتب الذي كان خصص له من قبل، عندما تقرر أن يكون على رأس النجم، وهو ما دفعه من جديد للبحث عن عمل يعتاش منه، وانتهى الأمر إلى خلاف علني، وسعي من الشيوعيين لإبعاد مصالي كلية عن قيادة جمعية نجم شمال إفريقيا، وقد ناوروا كثيرا لتحقيق ذلك المبتغى، فلم تكن سياسته تروق لهم بالمطلق، وهو ما أدركه هو من خلال محادثاته العديدة مع الحاج علي ومع بعض الجزائريين في الحزب الشيوعي، كما يظهره كلامه: "ومع هذا حاولت أن أفهم موقف الحزب الشيوعي، الذي أنهى مهامي كعضو دائم، كنت أحس من زمان أن الحزب الشيوعي لا يجدني على مذاقه، إن علاقة الحاج تواصلت لكن كنت أحس أنه منزعج وغير مرتاح"[35].

ورغم كل ما يقال عن تعرض الشيوعيين خاصة في الجزائر للمضايقات من قبل السلطات الاستعمارية ومصادرة جريدتهم "الكفاح الاجتماعي"، وكل تلك الأوصاف التي أطلقها عليهم المعمرون والتهم بدعم الجزائريين[36]، لكن الحقيقة الموثقة أنهم بمجرد أن كشف النجم عن سياسته وتحوله لمنافسة الشيوعيين في استقطاب الجزائريين، حتى عمدت قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي إلى العمل على تعطيله بل ضربه وشل حركته، كما يؤكد مصالي: "كنا نشعر أن الشيوعيين يبذلون جهدهم لشل نشاط حركتنا، فالشيوعيون الجزائريون أنفسهم كانوا يبدون استيائهم منا ويذموننا"[37].

ومن هذا التاريخ ذهبت الأوضاع نحو القطيعة، والتي ستتكرس مع بداية الثلاثينات، حتى وإن حاول الشيوعيين من جديد العزف على وتر استقلال الجزائر، كما حدث عشية الاحتفال بمئوية الاحتلال، حيث كتبت ليمانيتي (L'Humanité) لسان حال الحزب: "نحن نشهد تظاهرات إمبريالية لا مثيل لها، ، ، وإزاء الاستفزازات الوقحة التي تمثلها هذه الاحتفالات، فإن عمال فرنسا والمستعمرات سيردون بتظاهرات ثورية لصالح الاستقلال التام للجزائر وجلاء الإمبريالية الكامل عنها"[38].

وعندما عقد نجم شمال إفريقيا اجتماعا تنظيميا في ماي 1933م، والذي أسفر عن وضع برنامج سياسي للحزب وتعيين لجنة مركزية، وقعت القطيعة النهائية والافتراق الكلي مع التيار الشيوعي العالمي والجزائري على السواء، وتوجه حزب النجم نحو الانكفاء على البعد الوطني، والالتزام بالخلفية الإسلامية والعربية، وأصبح حزبا سياسيا في خندق موازي ومزاحم للشيوعية، وهو ما ستكشف عنه المنافسة والعداوة السياسية والانتخابية في قادم السنوات[39].

3. تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري:

كان لزاما على الحزب الشيوعي الفرنسي أن يغير استراتيجيته، من أجل مواجهة التحديات الجديدة التي فرضها ظهور حزب النجم، الذي اكتسح الساحة السياسية الجزائرية وحرم الحزب اليساري من قاعدته الرئيسية وسط العمال والفلاحين من الأهالي، فأطلق الشيوعيون خلال الانتخابات الجهوية لسنة 1934م برنامجا يعد بانتزاع أملاك المعمرين والإقطاع الأهلي، ومنحها للفلاحين البسطاء، ثم لمّا لم ينفع ذلك توجهوا لخيار جزأرة الحزب[40].

أرسل بداية القيادي "أندري فيرات" (André Ferrat)[41]، رئيس الفرع الكولونيالي للحزب الشيوعي الفرنسي، إلى الجزائر في شهر فبراير 1935م كمرشد ومدرب، فاستطاع بما يتميز به من مؤهلات وقدرات تنظيمية أن يفّعل العمل ويبعث الروح في الحركة الحزبية، عبر التفتح على الإطارات الجزائرية، وإعادة إطلاق جريدة الحزب "الكفاح الاجتماعي"، وكذلك عبر مهاجمة الاشتراكيين والقوميين الإصلاحيين[42].

ومن أجل تحقيق قفزة حقيقية وحل مشكلة التناقص المستمر في أعداد المنخرطين وتحقيق الدمج بين العناصر الأوروبية والعربية، تقرر خلال مؤتمر "فيلاربان" (Villeurbanne)[43] سنة 1935م؛ تحويل الفرع الجزائري من الحزب الشيوعي الفرنسي إلى حزب شيوعي مستقل رغم مقاومة المناضلين الأوروبيين، ولتجسيد هذا الهدف أوفد سنة 1936م إلى الجزائر، القيادي الشيوعي ذو الخبرة التنظيمية، "جان شانترون" (Jean Chaintron)[44] المدعو: "بارتال" (Barthel)، والذي سيضطلع بمهمة إعادة هيكلة الفرع[45].

قام بارتال (Barthel) بإعطاء الحزب صبغة أهلية ووضع على رأسه مجموعة من المناضلين الجزائريين مثل عمار أوزقان[46] وبن علي بوخرط، فولد الحزب الشيوعي الجزائري، وكان هذا سببا كافيا ليتزايد عدد منخرطيه ويتفّعل حضوره في الساحة السياسية الجزائرية[47]، وفيما أرجع البعض الإقدام على هاته الخطوة أساسا إلى مستجدات العملية السياسية الفرنسية، وما سمي بعهد الجبهة الشعبية وما عرف عنه من انفتاح نسبي وتراجع طفيف في حدة التصدي لمطالب الأهالي، لكن هناك من ربطها أكثر بالسعي للتصدي للطروحات الفاشستية[48]، التي عرفت طريقها نحو المستعمرات والأهالي في هاته الحقبة، بفضل الدعاية الألمانية والإسبانية والإيطالية[49].

4. طروحات الحزب الشيوعي الجزائري :

بعد ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، تغيّر خطاب الشيوعيين الجزائريين، وباتت دعواتهم أكثر إلى جزائر سعيدة متحدة اتحادا أخويا مع الشعب الفرنسي، وتوجه نضالهم نحو تحقيق مجموعة إصلاحات اجتماعية

وسياسية واقتصادية كبديل عن مطلب الاستقلال التام، وطرح بوخرط فكرة تقدير واعتبار التراث الفرنسي، الذي رأى فيه مدعاة فخر وإعجاب، ومال الحزب الوليد ال(PCA)، نتيجة هذه الطروحات نحو المنتخبين والعلماء، وساهم مساهمة فعالة في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م[50].

وفي المقابل دخل الحزب الشيوعي الوليد في عداوة مباشرة مع الوطنيين ومع مصالي الحاج، فكان الشيوعيون هم من طرد جماعة حزب الشعب من المؤتمر الإسلامي الثاني الذي عقد في جويلية 1937م، ولم يدخر حزب الشعب من جهته جهدا من أجل إسقاط قائمة بوخرط في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر سنة 1937م[51]، وقبل ذلك وصل الأمر حد توجيه الاتهام من مصالي وأعضاء النجم، للشيوعيين بتحريض حكومة الجبهة الشعبية على حل الحزب في 26 جانفي 1937م، بسبب موقف الحزب الرافض لإرسال الجزائريين للمشاركة في الحرب الأهلية الإسبانية، من دون تعهد بمنح الحكومة الإسبانية الاستقلال للريف، وكذلك نتيجة سخط الشيوعيين على الوطنيين نتيجة الاستحواذ على كتلة العمال[52].

ومنذ المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الفرنسي في ديسمبر 1937م وحتى سنة 1939م، تأثر خطاب الشيوعيين الجزائريين بطروحات القيادي الفرنسي موريس طوريس (Maurice Thorez)، فتفاقمت عداوتهم مع حزب الشعب، وتركزت دعواتهم حول الاتحاد مع فرنسا، والحاجة لها لتنمية الجزائر الأمة، التي لم تكن موجودة أو التي هي في طور التكوين، بفضل جهود فرنسا الاستعمارية[53].

لقد مثلت فكرة "الأمة التي في طور التكوين"، التي طرحها "موريس طوريس"، الحل الذكي، والشعار الذي اختبئ وراءه التيار الشيوعي الجزائري، بينما اعتبر تقرير المصير مشروعا في المنظور بعيد المدى، حتى لو كان الوضع العالمي يساعد على ذلك، واختفى الحديث عن الاستقلال كليا من الخطاب السياسي للحزب[54].

وعلى إثر وصول "دالاديه" (Édouard Daladier)[55]، لرئاسة الحكومة الفرنسية خلفا لليون بلوم وانتهاء عهد الجبهة الشعبية، وعقب توقيع الاتفاق السوفياتي الجرماني سنة 1939م، اتخذت إجراءات قمعية ضد الطبقة السياسية بالجزائر، فتم حل الحزب الشيوعي الجزائري، وزج أعضاؤه في السجون والمعتقلات، بل وصل الأمر لوفاة أمينه العام في هذا الظرف "قدور بلقايم"[56] في السجن نتيجة ظروف القمع والإهمال، وتوقفت صحيفة الحزب "الكفاح الاجتماعي" عن الصدور[57].

5. موقف الشيوعين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية:

عندما ظهرت جليا إرهاصات الحرب العالمية الثانية، وبدأت مقدماتها، أبدى الشيوعيون معارضة مبدئية لها كحرب امبريالية توشك أن تندلع بين القوى المتصارعة على النفوذ والتوسع[58]، وبعد انطلاقها تغير موقف الشيوعيين الجزائريين وتبدل، إزاء المطالب الوطنية، عدة مرات، تبعا لموقف الحزب الشيوعي الفرنسي، وتبعا لموقف الكومنترن العالمي، وتبعا لظروف ومتغيرات الحرب، فبداية وعندما كان الاتحاد السوفياتي متحالفا مع ألمانيا النازية، وسقطت فرنسا تحت الاحتلال النازي، دخل هؤلاء في حالة تناقض كبير وارتباك، بين دعم الأم الأيديولوجية موسكو، أو الوقوف مع الوطن السياسي فرنسا؟، وبدأت تساؤلاتهم عن موقف الاتحاد

السوفياتي؟ وما سيفعله؟ وبدأت نداءاتهم لتدخل الاتحاد السوفياتي لمساعدة الشعوب المكافحة، ولم تغب تبريراتهم لموقفه، وعن استغلاله الخلاف الواقع بين الدول الامبريالية، وعن صعوبة الوضع في الاختيار بينهما[59] !

ورغم هذا الوضع، ولأن الجزائر أضحت تحت سلطة حكومة فيشي المتحالفة مع النازيين الألمان، فقد أصدر الحزب الشيوعي بيانا معارضا للحرب ويدعو للاستقلال جاء فيه: "أيها الشعب الجزائري، لقد احتدمت الحرب الامبريالية في العالم، وقد دخلت بلادنا الحرب مع فرنسا، فرنسا هزمت ووجدت الجزائر نفسها موضوع مساومة بين فاشستي فرنسا وألمانيا وإيطاليا، في هذا الوضع ازداد البؤس، وحانت ساعة تحطيم النير، ومن أجل هذه المهمة الحزب الشيوعي يخاطبك، أيها الشعب الجزائري؛ نحن نطلب استقلال الجزائر من أجل إقامة حكومة جزائرية ديمقراطية"[60].

كما شن الحزب هجوما لاذعا على حزب الشعب الجزائري، متهما إياه بالخيانة، وواصفا مناضليه ب "هتلريو حزب الشعب، الذين خانوا الشعب الجزائري وتواطؤا مع امبريالية هتلر وموسوليني، اللذين ارتكبا جرائم في حق الرفاق في ألبانيا وليبيا، وروجوا لكون الاتحاد السوفياتي أيضا إمبريالي، رغم أن الجزائريين الذين احتلوا بقوة السلاح يعرفون من الإمبريالي الحقيقي"[61]، ثم تحولت الدعاية كليا ضد حكومة فيشي، ورُفع الصوت من أجل استقلال الجزائر[62].

وفي صيف 1941م حدث تحول فجائي في موقف الحزب الشيوعي الجزائري من حزب الشعب، ورفع الحزب شعار اليد الممدودة للإخوان في حزب الشعب الجزائري، وفي تقريره السياسي المقدم للمؤتمر السادس للحزب، تم التعبير عن الأسف على الوقت الكثير الضائع الذي استغرقه فهم حقيقة نضال حزب الشعب، الموجه بالأساس ضد الإمبريالية[63]، ومن دون شك فإن تطورات الحرب الكونية والتغير الذي حدث في العلاقة بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا النازية ومعها حكومة فيشي قد أثر على موقف الحزب الشيوعي الداخلي.

ومباشرة بعد دخول الاتحاد السوفياتي الحرب ضد ألمانيا النازية تغيرت لغة الحزب الشيوعي كلية، ولم تعد هناك دعوات للاستقلال، بل تحول الخطاب كله للتعاون من أجل دحر النازية ونحو تحقيق مزيد من الإصلاحات الاجتماعية للجزائريين[64]، خاصة بعد إطلاق سراح أعضاء الحزب سنة 1942م، وعودتهم لممارسة نشاطهم بشكل عادي وبكل حرية، في الوقت الذي أبقي على الوطنيين بالسجون[65].

وبعد سيطرة حكومة فرنسا الحرة بزعامة شارل ديغول (Charles de Gaulle) على الجزائر، ورجحان كفة الحلفاء ومعهم الاتحاد السوفياتي ضد دول المحور في تلك الحرب الكونية، أعاد الحزب الشيوعي الجزائري إبداء التحمس للسياسة الإدماجية التي ستكون هي الحل للنهوض بوضعية الشعب الجزائري، ورحب كثيرا بأمرية 07 مارس 1944م[66]، التي اقترحت بعض الإصلاحات السياسية، مثل: المساواة بين الجزائريين والفرنسيين أمام القانون وإلغاء القوانين الاستثنائية بحق الجزائريين، ومنح نفس حقوق وواجبات الفرنسيين إلى الجزائريين، وتمكين الأهالي الجزائريين من الجنسية الفرنسية، والتسجيل في الهيئة الانتخابية الفرنسية[67].

واعتبر الشيوعيون هذا الأمر خطوة مهمة نحو الأمام، مقدرة من قبل جميع الديمقراطيين الجزائريين الأوروبيين والمسلمين، وتم الاحتفاء بارتفاع عدد الجزائريين في الهيئة الانتخابية الوطنية بمليون صوت، رغم اعتراض عدد من الزعماء الوطنيين الفاشيين في نظرهم على ذلك[68].

وكان الحزب الشيوعي الجزائري هو التيار الوحيد الذي شذ في هذه الفترة وتخلف عن الموقف الوطني الذي اتحد حول بيان فرحات عباس وكتلة أحباب البيان والحرية، بل خوّن الحزب الشيوعي الوطنيين المتحالفين حول البيان، ووصفهم بمن يستلهمون وطنيتهم الكاذبة من الإمبريالية الأجنبية، وبأدعياء الوطنية المزيفة الرافعين شعار "الحرية المستحيلة"، متهما إياهم بالعمل لحساب انجلترا وأمريكا، وطلب من الشعب الجزائري الاتحاد ومساعدة فرنسا لتحقيق مشروع الجزائر السعيدة[69].

6. نشاط الحزب الشيوعي الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى انطلاق الثورة التحريرية:

أثناء حوادث 08 ماي 1945م التي جاءت كخاتمة سوداء بالنسبة للجزائريين، لأحداث الحرب العالمية الثانية، كان الحزب الشيوعي من ضمن الهيئات التي استهدفها هتاف الأهالي المعادي في سطيف، وتم الاعتداء على سكرتير الحزب المحلي وجرحه[70]، ولم يتأخر الشيوعيون في المشاركة في القمع وقتل الجزائريين، ونادت جريدة "الحرية" الشيوعية بإلحاق العقاب بالجزائريين، وقصف وأحرق وزير الطيران الشيوعي "تيون" (Charles Tillon)[71] القرى والمنازل والأرياف الجزائرية من دون شفقة[72].

وندد الأمين العام للحزب الشيوعي "عمار أوزقان"، الذي عاد ليشغل هذا المنصب من جديد، بحزب الشعب، واتهم أدعياء الوطنية كما وصفهم، بالتواطؤ مع الإدارة العليا ومناصرة الفاشستية، وسعى ال (PCA)في هذه الفترة ليستغل موقفه خلال الحرب المعادي للنازية ووقوفه مع الحكومة الفرنسية، وكذلك غياب حزب الشعب عن الساحة ليملئ الفراغ، ويحصّل بعض الثمار، فزاد من عدد منخرطيه وقرّاء صحيفته "ألجي روبيبليكان" (Alger Républicain)، وسيحصل على ربع الأصوات في انتخابات أول جمعية تأسيسية في أكتوبر 1945م، كما حصل على عدة مقاعد في الانتخابات البلدية في أوت 1945م، والولائية في سبتمبر 1945م[73]، وفي انتخابات نوفمبر 1946م التشريعية وبعد عودة حزب الشعب للمشاركة، تحت مسمى "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، حقق الأخير نتيجة ساحقة وتراجع تمثيل الحزب الشيوعي الجزائري لنائبين فقط هما: عمار أوزقان، ومحمد شوادرية[74]، وتراجع أكثر في انتخابات 1948م النيابية بحصوله على مقعد واحد[75].

وبعد التراجع السياسي والانتكاس في نسبة التمثيل، أخذ الحزب الشيوعي بدءا سنة 1949م يتراجع عن موقفه المعلن خلال سنوات 1946- 1948م، والذي يقوم على فكرة الجزائر الفرنسية، كأرض مشتركة ودولة واحدة، ورفض مبدأ الاستقلال التام للجزائريين عن فرنسا، وبدأ الحزب يمسك عن التقلب ويطالب بالاستقلال الحقيقي، وبإنشاء جمهورية ديمقراطية جزائرية[76].

وقد لعبت مجموعة المثقفين مثل: "عمر أوصديق والصادق هجرس وبوعلام خالفة ومبروك بلحسين"[77] أدوارا هامة في تعريب الحزب وتحول توجهه نحو مطلب الاستقلال، وظهرت صحافة ومنشورات معربة مثل

صحيفة: "الجزائر الجديدة"[78]، والتحق بالحزب صحفيون ومثقفون وطلبة في هذه الفترة، منهم كتاب بارزون مثل: "مالك حداد وكاتب ياسين ومحمد ديب"[79].

لكن الحركة الوطنية أبقت على حذرها من الحزب الشيوعي ولم تثق في موقفه الجديد، وعادت لتذكر بوطنيته المزاجية، التي تتغير حسب الظروف، وأبقى العلماء على العلاقة في حدود ما تحتاجه المعاملة والضرورة، بينما آخذه حزب البيان على خضوعه للحزب الشيوعي الفرنسي والاتحاد السوفياتي، ورفض الجميع الاتحاد مع الشيوعيين في "الجبهة ضد الإمبريالية من أجل الاستقلال" في خريف 1950م عشية انتخابات فبراير 1951م[80].

وجدد الحزب دعوته للطبقة السياسية الوطنية إلى التوحد في جبهة انتخابية واحدة خلال انتخابات 17 جوان 1951م الخاصة بتشكيل المجلس الوطني الفرنسي، فبعث برسالة للأحزاب الوطنية جاء فيها: "إن نقترح عليكم أن نجتمع في أقرب وقت للبحث في تأليف قوائم انتخابية متحدة بين حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي للبيان والحزب الشيوعي الجزائري، والتي سيساندها الشعب بالإجماع"[81]، ولم يلق الحزب أي صدى لدعواه تلك.

لكن هذا لم يمنع من التقاء الحزب الشيوعي الجزائري مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي والعلماء، في جبهة سياسية جديدة، سميت "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، تشكلت يوم 05 أوت 1951م، من أجل مواجهة تصلب الإدارة الفرنسية وتمسكها بأسلوب تزوير الانتخابات وإحجامها عن التقدم بأي خطوة نحو إصلاح سياسي حقيقي، هاته الجبهة التي عكست حالة من النضج غير المسبوق في الحركة الوطنية، أشاد به الجميع في تلك الفترة، كما عكست أيضا حالة اليأس التي بلغتها الأحزاب الوطنية اتجاه العملية الانتخابية[82].

ورغم أن الحزب الشيوعي وصف هذه الجبهة بالتي تبعث وتحيي أمال الشعب في الاستقلال، وأكّد أنّ الشيوعيين لن يألوا جهدا في أن يكونوا أشد المخلصين نشاطا لها ومن أحسن المنفذين لخططها[83]، لكن هذه الجبهة لم تعمر طويلا نتيجة مسارعة الشيوعيين أنفسهم للمشاركة في الانتخابات العمالية ليوم 17 أكتوبر 1951م، أمام مقاطعة حركة انتصار الحريات والاتحاد الديمقراطي والعلماء، وعاد هؤلاء من جديد للتشكيك في مواقف واستقلالية الحزب الشيوعي، والذي رد في ديسمبر 1952م عبر صحيفته "الجزائر الجديدة"؛ مدافعا عن سياسته وعن الجبهة واصفها بخير عمل قام به شعبنا[84]، ودعا مرارا خلال سنة 1953م لإعادة إحياء ذلك الهيكل[85].

وبعد انطلاق الثورة التحريرية، ورغم عدم وجود تأييد واضح لها من قبل الشيوعيين خلال السنتين الأولتين، لكن يسجل إبداء الحزب في هذه الفترة لاستنكاره الشديد وتنديده بالقمع الذي تعرض له الجزائريون نتيجة الأعمال الثورية، ودعا إلى منح الاستقلال للجزائر عبر ممثله في المجلس الفرنسي، نائبة وهران "أليس سبورتيس" (Alice SPORTISSE)[86]، التي قدمت مداخلة طويلة تحت عنوان: "لكي لا تبقى الجزائر مستعمرة"[87].

ونشر الحزب عبر لسان حاله قائلا: "لا يمكن لسياسة العنف أن تمنع الشعب الجزائري من الوجود أو أن ترغمه على التخلي عن أعز أمانيه، كما لا يمكنها أن ترغم حزبا ثوريا كالحزب الشيوعي على تحريف الخطة التي

انتهجها لخدمة الشعب، وهذا لا يعني أننا نشك أبدا في هذا النصر"، وطرح السؤال التالي: "ماذا يجب أن نعمل اليوم؟"[88].

وأصدر الحزب بلاغا حمّل فيه السلطات الاستعمارية ما يجري، وأرجع أسباب الأحداث لسياسة العنصرية والتفرقة وحرمان الجزائريين من الحق في الحرية والعيش[89]، بالرغم أنه مارس سياسة الترقب، ووصف وعود مطلقي الثورة التي حملتها مناشيرهم بأنها تتغذى من بعض الأوهام حول هدف عام، وأنه لم يظهر أي هدف سياسي لهذه الحركة؛ لا قريب ولا بعيد[90]، كما واصل خوضه غمار الانتخابات، فبدأ حملة لدخول الانتخابات العامة في أبريل 1955م[91].

وبعد مضي فترة على الثورة وتأكد الجميع من رسوخها ومضيها، بدأ مناضلو الحزب يسعون للانخراط فيها، ورفضت قيادة جبهة التحرير الوطني، بداية انضمامهم كتنظيم واحد، وسمحت لهم كأفراد، وبعد فترة وعقب اتفاق 01 جويلية 1956م، بين الحزب الشيوعي الجزائري وجبهة التحرير ممثلة في شخص عبان رمضان، انضم قادة وأفراد الحزب الشيوعي بشكل رسمي للثورة التنحريرية[92].

7. خاتمة:

مثل الحضور الشيوعي علامة فارقة في الحركة السياسية الجزائرية خلال الوجود الاستعماري، لا زالت ليومنا محط خلاف حول طبيعة دورهم وعلاقتهم بالمشروع الوطني، ورغم كل ما قد يقال عن ذلك، فالشيوعية ظهرت في الجزائر كتسلل للأفكار الشيوعية الفرنسية، التي وفدت مع المعمرين مع استهلال عشرينات القرن العشرين، واستهوت الجزائريين لأنهم لم يجدوا بديلا عنها كإطار للنضال، فانخرطوا في الحزب الشيوعي الذي فتح لهم أبوابه للعمل السياسي والنشاط.

وساهم التيار الشيوعي مساهمة فعالة في ميلاد العمل الوطني والتيار الاستقلالي، فلا يمكن لأي دارس للتاريخ أن ينكر أن رواد مطلب الاستقلال قد استهلوا نشاطهم السياسي عبر خلايا الحزب الشيوعي، بداية من الأمير خالد ومرورا بمصالي الحاج والحاج علي عبد القادر، وكان أول تنظيم وطني مثّل نواة وجنين الحركة الوطنية والاستقلالية، وهو نجم شمال إفريقيا قد ولد في أحشاء الحزب الشيوعي الفرنسي، نزولا عند تعليمات الأممية الشيوعية الدولية وكخطوة تكتيكية من أجل احتواء آلاف العمال الجزائريين، لكن هذا لمن يمنع من تطور هذا التنظيم نحو الفكرة الوطنية بمقوماتها الأساسية واستقلاله شيئا فشيئا، وتحوله لقاطرة الحركة الوطنية.

وعندما واجه الحزب الشيوعي الفرنسي صعوبات ميدانية حقيقة وتراجع تأثيره بالجزائر، اضطر لتحويل فرعه المحلي إلى حزب مستقل تحت إدارة مناضلين جزائريين، تدرجوا في النضال النقابي والشيوعي، وشُهد لهم بالكفاءة السياسية والإدارية مثل عمار أوزقان وبن علي بوخرط، وإن بقي خط الحزب الجزائري مرتبطا ومتأثرا بطروحات الحزب الأم بفرنسا، مروجا لفكرة الأمة الواحدة والجزائر المتحدة مع فرنسا أخويا، وهو ما أدى لوجود صراع ونزاع سياسي دائم بينه وبين حزب الشعب خاصة بسبب الأفكار والتنافس على القاعدة الحزبية.

ومما يسجل أن موقف الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن ثابتا اتجاه الفكرة الوطنية الأساسية، وهي وجود أمة جزائرية ومطلب الاستقلال، وظل رهين تقلبات مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي والقيادة الأيديلوجية في موسكو، وهو ما فسر غياب الثقة بينه وبين مكونات الحركة الوطنية، وحتى الاختلاف حول تصنيفه ضمن الحركة الوطنية أو نفي ذلك عنه.

وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م دخل الحزب الجزائري مرة أخرى في حالة ارتباك كبيرة، بين الالتزام بالشرعية السياسية والقانونية، وشجب ما يجري من أعمال مسلحة استهدفت طرد فرنسا من الجزائر، أو التوافق مع مبادئه الثورية الداعية لمحاربة الإمبريالية والتصدي لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، ومسايرة مناضليه الميدانيين، الذين كان الجزء أعم منهم مع الانخراط في الثورة المسلحة كقضية عادلة، وهو الأمر الذي انتهت إليه قيادة الحزب في صيف 1956م، حين اختارت صف الجزائريين وانخرطت كلية في الثورة التحريرية.

8. الهوامش والإحالات:

1- مها ناجي حسين، "الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية"، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، المجلد: 01، العدد: 212، (2015)، ص: 384.

2- مصطفى أوعامري، "الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية 1920 – 1954"، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، المجلد: 17، العدد: 29، (جوان 2016)، ص: 452 - 453.

3- فلادمير إليتش أوليانوف لينين: (1870- 1924م) سياسي واقتصادي ومحامي وفيلسوف روسي، ترأس الحزب البلشفي الروسي وقادة الثورة الشيوعية بروسيا، وتمكن من إسقاط القيصرية من روسيا سنة 1917م وتأسيس الاتحاد السوفياتي، وحكمه حتى وفاته سنة 1924م، ويعتبر ثالث رموز الشيوعية العالمية بعد ماركس وأنجلز . أنظر:

V. zevine et g. golikov, Vladimir Ilitch Lenine, sa Vie et son Oeuvre, Edition de l'Agence de Presse Novosti, Moskou, 1975.

4- الكومنتيرن أو الأممية الثالثة: التنظيم الشيوعي الدولي، الذي تأسس بعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا خلفا للأممية الثانية التي دامت منذ 1889م وحتى 1919م، ظهر في مارس 1919 وتم حله من قبل ستالين سنة 1943م في سياق تطورات الحرب العالمية الثانية، ظهر كرد فعل على ما سمي بخيانة الأحزاب اليسارية في أوربا للمبادئ الشيوعية العالمية، عندما انخرطت في الحرب العالمية الأولى مساندة لحكوماتها الوطنية، فبدأ الخلاف منذ مؤتمر زيمروالد بسويسرا بقيادة لينين وتروتسكي، وتكرس سنة 1919م بإعلان قيام الكومنترن الدولي. آليسيا ساجرا، الأممية الثالثة، الحوار المتمدن، العدد: 7463، 2022/12/15،
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=727164 استرجع بتاريخ: 2023/08/02.

5- فلادمير لينين، شروط القبول في الأممية الشيوعية، وثيقة منشورة، موقع ماركسي، https://marxy.com/?p=5015، استرجع بتاريخ: 2023/08/06.

6- المصدر نفسه.

7- Emmanuel Sivan, Communisme et nationalisme en Algérie 1920 – 1962, presse de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1976, p, p: 17, 18.

8- شارل أوندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص: 155.

9- L'Humanité, N: 6632, (23 mai 1922), p : 01.

10- الطاهر بوضنقة مناضل شيوعي تونسي ومن رواد الشيوعية التونسية، كلف سنة 1922م خلال المؤتمر الرابع للأممية الثالثة، بالفصل في الخلاف بين الشيوعيين الجزائريين والفرنسيين. أنظر: الطاهر شقروش، نحن والتاريخ، اليسار ووعيه الزائف بالتاريخ، موقع نواة، 14 مارس 2014،

https://nawaat.org/2014/03/04/%D9%86%D8%AD%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D9%88%D8%B9%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D9%81-%D8%A8%D8%AA%D8%A7%D8%B1 / استرجع بتاريخ: 2023/08/06.

11 - أوعامري، مرجع سابق، ص: 453.

12- علي الحمامي التهرتي (1902- 1949م)، صحفي وأديب ومناضل وطني جزائري، من منطقة تيارت، نشط بداية مع الصحفي فيكتور سبيلمان، ثم انتقل إلى المغرب حيث شارك في ثورة الأمير عبد المالك ثم في ثورة الريف مع الأمير الخطابي، ومن المغرب انتقل إلى فرنسا حيث انخرط في الحركة اليسارية والوطنية الجزائرية، انتقل إلى الاتحاد السوفياتي ثم العراق وعاد إلى مصر بعد استقرار الخطابي بها، انضم لمكتب المغرب العربي، واستشهد في حادث الطائرة ببكستان سنة 1949م، خلف رواية تسمى (إدريس)، ويوصف بأنه كان مثقفا وأديبا بارعا. أنظر:
Amar Belkhodja, Ali El Hammami 1902-1949 tout une vie pour l'Algérie, Dahlab, Alger, 1991.

13- عبد الكريم الخطابي (1882- 1963م)، سياسي وعسكري مغربي، وقائد ثورة الريف 1921- 1926م، ومؤسس جمهورية الريف، حمل لقب أمير، نفي سنة 1926م إلى جزيرة لارينيون الفرنسية بالمحيط الهندي، وفر سنة 1947م من الأسر ولجأ إلى القاهرة، أسس مكتب تحرير المغرب العربي ثم لجنة تحرير المغرب العربي، ساهم في إطلاق الكفاح المسلح المغاربي، توفي ودفن بالقاهرة. أنظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، معلمة المغرب، مطابع سلا، سلا، 1989، ص - ص 3759- 3767.

14- علال الفاسي، "نبذة عن حياة علي الحمامي"، العلم، العدد: 1024، (21 ديسمبر 1949). / مصالي الحاج، مذكرات، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للطبع والاتصال والإشهار، الجزائري، 2007، ص: 126.

15- مصالي الحاج بن أحمد (1898- 1974م)، وطني ومناضل جزائري، يوصف بأبي الأمة الجزائرية، من مواليد تلمسان، زاول بها تعلميه الأولي ثم هاجر إلى فرنسا بعد تجنيده خلال الحرب العالمية الأولى، اضطرته المضايقات الاستعمارية للبقاء بفرنسا، التحق بالحزب الشيوعي الفرنسي، وكان من النواة التي التفت حول الأمير خالد، أسس الرفقة بعض المناضلين جمعية نجم شمال إفريقيا، والذي ترأسه بعد ذلك، ثم أسس حزب الشعب وبعده حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان عصامي التكوين، تأثر بالأمير خالد وبالأمير شكيب أرسلان، ويعتبر باعث الوطنية الجزائرية وأول من نادى باستقلال الجزائر. أنظر: عبد الحميد زوز، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919- 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص، ص: 58، 59.

16- الأمير خالد بن الهاشمي (1875- 1936م)، حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق بسوريا وزاول تعلميه بالجزائر وفرنسا، ثم التحق بالجيش الفرنسي، يعتبر رائد النضال السياسي الجزائري من أجل القضية الوطنية، وحوله نشأت بواكير الحركة الوطنية، نفي إلى المشرق منذ سنة 1925م، ويصنف كأول من نادى بوجود الأمة الجزائرية وبحق تقرير مصير الشعب الجزائري. أنظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن الجزائر والإسلام، دار النفائس، بيروت، 1984 .

17- موريس طوريز (1900- 1964م)، مناضل وسياسي وفرنسي، والأمين العام التاريخي للحزب الشيوعي الفرنسي بين سنوات 1930 و1964م. أنظر: Pierre Durand, Maurice Thorez. (1900-1964) Le fondateur, Le Temps des cerises, Pantin, 2000.

18- Amar belkhodja, Ali El- Hammami, du Rif a Karachi- l'épée et la plume, Anep, Alger, 2007, p, p: 46, 47.

19- الفاسي، المرجع السابق.

20- ديمتري مانويلسكي (1883- 1959م)، صحفي وسياسي ومناضل شيوعي روسي من أصل أوكراني، شغل منصب عضو ثم أمين عام اللجنة التنفيذية للأممية الدولية منذ سنة 1924 وحتى حل هذه المنظمة سنة 1943م.
https://maitron.fr/spip.php?article49950 Consulté le : 04/08/2023.

21- أوعامري، المرجع السابق، ص، ص: 453، 454.

22- مصالي، المصدر السابق، ص: 123.

23- L'Humanité, N :7492, (13 juillet 1924), p : 01.

24- الحاج علي عبد القادر (1883- 1949م)، مناضل وسياسي جزائري ينحدر من مدينة معسكر، ورائد الشيوعية الجزائرية، انضم للحزب الشيوعي الفرنسي منذ سنة 1920م وتبوأ فيه مناصب قيادية، يوصف بأنه كان خطيبا مفوها، وكان له الفضل رفقة مصالي في تأسيس نجم شمال إفريقيا. أنظر: Ali El Hammami, "à dieu Hadj Ali" , la République Algérienne, N°: 189, (26 Aout 1949)

25- مصالي، المصدر السابق، ص- ص: 122 – 131.

26- بن علي بوخرط (1904 – 1983م) مناضل يساري جزائري، ينحدر من مدينة سيدي امحمد بن علي بالقرب من مازونة بغليزان، هاجر إلى فرنسا مبكرا وانخرط في الحركة العمالية وأصبح زعيما شيوعيا، كان له الفضل في هيكلة وتأسيس الحزب الشيوعي الجزائري، قطع صلته بالشيوعية خلال الحرب العالمية الثانية والتحق بحزب الشعب ثم بحزب البيان لفرحات عباس، وفي نهاية الثورة انضم لحزب الحركة الوطنية التابع لمصالي الحاج. أنظر: https://maitron.fr/spip.php?article151716 , Consulté le : 05/08/2023.

27- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج: 01، ص، ص: 257، 258.

28- سي جيلاني محمد السعيد، ينحدر من منطقة الأربعاء نايث إيراثن، هاجر إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى، وزاول مهن عمالية بسيطة، وناضل في صفوف الحركة العمالية، وساهم مساهمة فعالة في تأسيس نجم شمال إفريقيا وكان عضوا في لجنته المركزية، كان خطيبا مفوها بالفرنسية، توفي سنة 1955م بباريس ودفن بمسقط رأسه. أنظر: زوزو، المرجع السابق، ص: 59.

29- مصالي، المصدر السابق، ص- ص: 132- 135.

30- قداش، المرجع السابق، ص: 258.

31- مصالي، المصدر السابق، ص: 138.

32- الشاذلي خير الله (1892- 1972م)، صحفي ومفكر ووطني تونسي، ولد بتونس العاصمة وزاول تعلميه بالمدرسة الصادقية ثم بالمدارس الفرنسية بتونس ثم رحل إلى فرنسا لدراسة القانون، عاد إلى تونس وناضل في صفوف الحزب الدستوري القديم ثم الجديد، وزاول مهنة الصحافة وأصدر عدة جرائد منها اللواء والصوت التونسي، وكان له نضال مغاربي في صفوف جمعية النجم في بدايتها. أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج: 5، ص، ص: 219، 220.

33- مصالي، المصدر السابق، ص: 141.

34- أوعامري، المرجع السابق، ص: 456./ مصالي، المصدر السابق، ص: 145.

35- مصالي، المصدر السابق، ص: 144.

36- Sivan, op-cit, p – p : 54 -57.

37- مصالي، المصدر السابق: ص: 145.

38- L'Humanité, N :11460, (30 Avril 1930), p : 01.

39- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط: 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج: 3، ص: 126.

40- جوليان، المرجع السابق، ص، ص: 155، 156.

41- أندري مورال المدعو فيرات (1902- 1988م)، صحفي ومناضل شيوعي فرنسي بارز، من الطليعة الأولى للحزب الشيوعي الفرنسي، ومن المدافعين عن قضية المستعمرات، جمعته علاقات بمصالي والمناضلين الجزائريين، تولى رئاسة تحرير جريدة (L'Humanité)، وقد أقصي من الحزب الشيوعي سنة 1936م بسبب معارضته للنهج الستاليني، فتحول إلى الاشتراكية. أنظر :

Céline Marangé, "André Ferrat et la création du Parti communiste algérien (1931-1936)", Histoire@Politique, N° : 29, (2016/2), p-p : 190 – 219. https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2016-2-page-190.htm, Consulté le: 06/08/2023.

42- عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومه، الجزائر، 2012، ج: 1، ص: 545.

43- مدينة فيلاربان (Villeurbanne) ، مدينة وبلدية فرنسية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي الفرنسي، من ضواحي مدينة ليون. أنظر :
https://www.villeurbanne.fr/ma-ville/histoire-et-patrimoine/l-histoire-de-ma-ville , Consulté le: 06/08/2023.

44 -جيان شانترون المدعو بارتال، (1906- 1989م)، مناضل شيوعي فرنسي، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1937م، ابتعث إلى الجزائر بغرض الإشراف على تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري وتدريب المناضلين الجزائريين، وكان ضمن قيادة هذا الحزب سنة 1936م، شغل منصب سيناتور في مجلس السينا الفرنسي، وأقصي من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1962م. أنظر:
https://maitron.fr/spip.php?article19277, Consulté le : 06/08/2023.

45- جوليان، المرجع السابق، ص: 156./ Sivan, op-cit, p –p : 82- 88. .

46- عمار أوزقان (1910- 1981م)، ينحدر من منطقة القبائل، حفظ القرآن في صغره ودخل المدرسة الابتدائية، لكنه غادر الدراسة سريعا ليلتحق بالعمل في مكتب بريد، ومنه تعرف على العمل النقابي، وأصبح عضوا في نقابة الاتحاد العام للعمل الموحد(CGTU) ، نشط في الحركة اليسارية، وانتقل إلى باريس وموسكو لحضور الاجتماعات التنظيمية، ساهم مساهمة فعالة في تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري وشغل منصب أمينه العام عدة مرات بين سنوات 1936 و1947م، انتخب باسمه في الجمعية الوطنية الفرنسية التأسيسية، طرد من الحزب الشيوعي سنة 1947م بعد مواقفه المساندة للحركة الوطنية، فاقترب من جمعية العلماء المسلمين، بعد انطلاق الثورة التحق بجبهة التحرير الوطني، وساهم في تحضير أرضية مؤتمر الصومام، شغل منصب وزير عدة مرات بعد الاستقلال. أنظر :
Jacques Jurquet , "Amar Ouzegane . . n'est plus", Humanité Rouge-hebdo, N° : 1242, (26 Mars- 01 Avril 1981), p:15./ Mostefa Zeghlache, Le Soir des Livres: "Amar Ouzegane Le révolutionnaire heureux - Du militantisme de gauche au nationalisme révolutionnaire sans concession", Le Soir, (Mardi 27 décembre 2016).

47- جوليان، المرجع السابق، ص: 156.

48- الفاشستية: نزعة ظهرت في أوروبا في عشرينيات القرن العشرين، رائدها الدكتاتور الإيطالي "بينيتو موسيليني" (1883- 1945م)، نبذت الديمقراطية والليبرالية والفردية، وتركزت حول شخصية الزعيم وحكم الحزب الواحد، وأعلت من شأن العرق والقومية، ثم انتقلت إلى ألمانيا عبر الحزب النازي. أنظر : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/fascisme/32950 Consulté le: 09/08/2023.

49- Sivan, op-cit, p : 84.

50- جوليان، المرجع السابق، ص: 157.

51- المرجع نفسه، ص: 157.

52- سعد الله، المرجع السابق، ص: 142.

53- Sivan, op-cit, p : 111.

54- Ibid, p: 114.

55- إدوارد دلاديبه (1884- 1970م)، سياسي ورجل دولة فرنسي وأحد وجوه الطبقة السياسية الفرنسية خلال الجمهورية الثالثة وفترة ما بين الحربين، شغل منصب وزير الحربية ووزير الأشغال العمومية ثم رئيس مجلس الوزراء سنتي 1934 و1938م. أنظر :
https://www.sciencespo.fr/histoire/fr/fonds-archive/daladier-edouard.html , Consulté le: 08/08/2023.

56- قدور بلقايم (1908- 1940م)، واسمه الحقيقي قدور بوسحابة، ينحدر من مدينة وهران، مناضل شيوعي جزائري عصامي التكوين، بدأ نشاطه اليساري عبر المشاركة في الاحتجاجات الشعبية منذ سنة 1928م، انتخب أمينا عاما للحزب الشيوعي الجزائري بعد تأسيسه، اعتقل مع بداية الحرب العالمية الثانية، وتوفي في السجن تحت ظروف الاستنطاق والاهمال بسبب التيفوس. أنظر:
https://bouhamidimohamed.over-blog.com/2020/07/a-l-occasion-du-80eme-anniversaire-du-martyre-de- kaddour-belkaim-premier-secretaire-du-parti-communiste-algerien-80.html , استرجع بتاريخ: 2023/08/09.

57- زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص، ص: 558، 559./ جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 26، (أوت 1948)، ص: 01.

58- la lutte Sociale, N: 06, (Juin 1941), p :01.

59- la lutte Sociale, N: 01, (Novembre 1940), p :01

60- Ibid.

61- la lutte Sociale, N: 02, (Janvier 1941), p :01

62- la lutte Sociale, N: 06, op-cit,, p :01 / Sivan, op-cit, p : 117.

63- زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص: 605.

64- la lutte Sociale, N: 11, (Septembre 1942), p :01.

65- سعد الله، المرجع السابق، ص – ص: 201- 204.

66- جوليان، المرجع السابق، ص: 328.

67- سعد الله، المرجع السابق، ص:219.

68- Amar Ouzegane, "débats de l'assemblée Nationale constituante, 2ème séance", 05 avril 1946, le Journal Officiel de la République Française, N° : 41 , (1946), p : 1519.

69- زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص: 635.

70- جوليان، المرجع السابق، ص – ص: 334- 336.

71 -شارل تيون (1897- 1993م)، مناضل نقابي وسياسي ورجل دولة فرنسي، وأحد قيادات الحزب الشيوعي الفرنسي وعضو لجنته المركزية ومكتبه السياسي منذ سنة 1932م، انضم للمقاومة الفرنسية، وشغل بعد الحرب العالمية الثانية منصب نائب، ثم منصب وزير الطيران ثم وزير التسليح ووزير الأشغال العمومية، وأثناء إمساكه بوزارة الطيران حدثت مجازر 08 ماي 1945م بالجزائر، فساهم في قصف وحرق عشرات القرى والتجمعات السكنية الجزائرية، وإن حاول التنصل من هذا الفعل بعدم علمه بما جرى. أنظر :
Jean-Louis Kreyts, "Charles Tillon- Des bagnes militaires au ministère de l'armement", Espace-Temps, N°: 12, (Année 1979), p-p: 36-42. https://www.persee.fr/docAsPDF/espat_0339-3267_1979_num_12_1_3047.pdf consulté le: 09/08/2023.

72- سعد الله، المرجع السابق، ص: 238 /.
Alain Ruscio, "Les communistes et les massacres du Constantinois (mai-juin 1945)", Vingtième Siècle, Revue d'histoire, N° : 94, (février 2007), p-p : 217 - 229.

73- زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص – ص: 693 - 695.

74- محمد شوادرية، من مواليد سنة 1913م بسوق أهراس، اشتغل في تجارة الخضر، انتمى للحزب الشيوعي الجزائري منذ سنة 1936م، وفي سنة 1945م أصبح عضوا في لجنته المركزية، وانتخب باسمه نائبا عن عمالة قسنطينة في أول جمعية تأسيسية فرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، استقال من الحزبي الشيوعي في جويلية 1946م بسبب قناعاته الدينية وانضم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1950م. أنظر: https://maitron.fr/spip.php?article153416, Consulté le: 10/08/2023.

75- زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص، ص: 704، 740.

76- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 43، (جانفي- فيفري 1950)، ص: 02.

77- عمر أوصديق (1923- 1992م)، ينحدر من منطقة عين الحمام بتيزي وزو، مناضل ومجاهد ورجل دولة جزائري، ناضل في صفوف حزب الشعب، وبعد الأزمة البربرية سنة 1949م، فصل من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فانضم للحزب الشيوعي الجزائري، لكن عاد سنة 1955م لصفوف جبهة التحرير الوطني، وبعد الاستقلال عيّن في منصب سفير في عدة دول. أنظر :

Achour Cheurfi, La Classe Politique Algérienne de 1900 à nos jours, dictionnaire biographique, Casbah éditions, Alger, 2001, p : 297.

- الصادق هجرس (1922- 2022م)، ينحدر من منطقة الأربعاء نايث إراثن بمنطقة القبائل، ترعرع ودرس بالبرواقية بالمدية ثم البليدة، ثم انتقل إلى العاصمة لدراسة الطب، انضم للكشافة الإسلامية ثم لحزب الشعب، بعد الأزمة البربرية سنة 1949م طرد من حزب الشعب، فانضم للحزب الشيوعي الجزائري، انخرط سنة 1956م في الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال أسس رفقة المناضلين الشيوعين، حزب الطليعة الاشتراكية (PAGS)، الذي حظر من السلطات الجزائرية وظل يشتغل في السرية، حتى الانفتاح السياسي سنة 1989م، ليتحول بعد سنوات إلى حركة الاجتماعية الديمقراطية .(MDS) أنظر :

Arezki Saïd, "Saddek Hadjeres, une vie de lutte et d'engagement", Jeune Afrique, (04 Novembre 2022), https://www.jeuneafrique.com/1390660/politique/algerie-saddek-hadjeres-une-vie-de-lutte-et-dengagement/ Consulté le : 09/08/2023.

- بوعلام خالفة (1923- 2017م)، مناضل وصحفي جزائري، بدأ نضاله في حركة أحباب البيان ثم انتقل للحزب الشيوعي سنة 1946م، فترأس تحرير جريدة (Alger Républicain)، وأصبح عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب، انضم للثورة وسجن في فرنسا ما بين 1957 و1961م، بعد الاستقلال عاد للجزائر وواصل امتهان الصحافة. أنظر:

https://maitron.fr/spip.php?article157337 Consulté le: 10/08/2023

- مبروك بلحسين (1921- 2016م)، مناضل ومحامي ينحدر من منطقة بجاية بالقبائل، انخرط في حزب الشعب الجزائري، وبعد سنة 1949م انضم للحزب الشيوعي الجزائري، انخرط في الثورة التحريرية وتقلد عدة مهام في الحكومة المؤقتة الجزائرية، بعد الاستقلال عين نائبا حتى سنة 1964م ثم عاد لممارسة مهنة المحاماة. أنظر:

Hamid Arab, "Mabrouk Belhocine, grande figure du bâtonnat, s'est éteint à Alger", le Matin D'Algérie, (03 Déc 2016), https://www.lematindz.net/news/22515-mabrouk-belhocine-grande-figure-du-batonnat-sest-eteint-a-alger.html. Consulté le: 10/08/2023.

78 -زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص، ص: 745، 746.

79- مالك حداد (1927- 1978م)، مناضل وكاتب وأديب وصحفي جزائري مفرنس، وأحد مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري. أنظر:

https://africultures.com/personnes/?no=30669 , Consulté le: 10/08/2023.

- كاتب ياسين (1929- 1989م)، كاتب وأديب ومناضل يساري، ينحدر من منطقة قسنطينة. أنظر:

Naget KHADDA, Kateb Yacine Une vie, une œuvre, Centre culturel du livre, Casablanca, 2020.

- محمد ديب (1920- 2003م)، أديب جزائري مفرنس، ذو توجهات يسارية، له أعمال أدبية مشهورة مثل "الحرقي" و"الدار الكبيرة"، أنظر:

https://www.babelio.com/auteur/Mohammed-Dib/15687 , Consulté le: 10/08/2023.

80- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 44، (مارس 1950)، ص:03./ العدد: 47، (جوان 1950)، ص:01./ العدد: 50، (أكتوبر 1950)، ص: 01./ العدد: 52، (جانفي 1952)، ص: 01./ زوزو، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص: 747.

81- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 56، (ماي 1951)، ص: 04.

82- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 59، (سبتمبر1951)، ص: 01./ جوليان، المرجع السابق، ص: 367.

83- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 59، المصدر السابق، ص: 01.

84- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 60، (أكتوبر 1951)، ص: 02./ العدد: 73، (ديسمبر 1951)، ص: 01.

85- الجزائر الجديدة، العدد: 75، (فيفري 1952)، ص: 01.

86 -أليس سبورتيس (1909- 1996م)، مناضلة يسارية من المعمرين، ولدت بمدينة سيدي لخضر بمستغانم، كانت عضوة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري منذ سنة 1936م، ثم أصبحت سنة 1945م عضوا في مكتبه السياسي، ترأست تنظيم الاتحاد الديمقراطي للنساء الجزائريات، انتخبت نائبة عن منطقة وهران سنة 1946م، في الجمعية التأسيسية ثم سنة 1951 في الجمعية الوطنية. أنظر:
https://maitron.fr/spip.php?article152321 ,Consulté le: 10/08/2023.

87- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 90، (جانفي 1955)، ص: 01.

88- المصدر نفسه.

89- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 91، (فيفري 1955)، ص: 04.

90- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 92، (مارس 1955)، ص: 01.

91- جريدة الجزائر الجديدة، العدد: 93، (أبريل 1955)، ص: 01.

92- أوعامري، المرجع السابق، ص: 465.